مـــقـــدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

لاشك أن الحديث عن العولمة من الاحاديث الشائعة والمتشعبة والمحيـــرة فـــي الآونـــة الأخيرة.فمنذ نهايات التسعينات من القرن الماضي وبداية القرن الحالى كان الحديث عن العولمة ومفهومها وأسبابها ومظاهرها من الموضوعات التـــي تشـــغل بـــال البـــاحثين والمنظرين على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم. وتجدر الإشارة إلى أن المفهوم الواضح والتعريف الشامل للعولمة لم يتفق علية إلى الآن وذلك لأنها ظـــاهرة عالميـــة ومتشـــعبة الأوجه والمجالات ولكن تناوله العديد من الباحثين والمنظرين مثل بيتر هول (١٩٦٦)[١] وجون فريدمان (١٩٨٦)[٢] ودار الحديث آنذاك عن الأنظمة العالمية والكونيـــة وانعكـــاس ذلك على المدينة فيما يسمي بالمدن العالمية (World Cities). ولم يكن هناك تصـــور قاطع لهذه الكلمة المطاطة (العولمة) التي تطلق على العديد من المجـــالات فـــي حياتنـــا الحالية.فهناك العديد من الكلمات المرادفة لكلمة العولمة مثل الكونيـــة وكـــذلك الكوكبـــة[٣] وكلاهما يعني نفس المعنى ولكن أكثرها شيوعاً هو لفظة العولمة.

فعندما نتكلم عن أن العالم أصبح قرية صغيرة بفعل سهولة التنقل وتبادل المعلومات يأتي الحديث عن العولمة، وعندما نتكلم عن سيادة نمط حياتي وسلوكي في العالم يأتي الحديث عن العولمة، وكذلك عندما نتكلم عن الغزو الاقتصادي وظهـــور التكـــتلات الاقتصـــادية الرأسمالية الكبرى يأتي الحديث عن العولمة.

وكانت العديد من التساؤلات هل هناك تاثير للعولمة فعلياً على حياتنا اليوميـــة أم هـــي مجرد كلمة عامة لمجموعة من الظواهر تعكس العموميات والنظرة الســـطحية للوضـــع الحالى في العالم ككل ؟

لقد كان لثورة المعلومات وما لها من قوة كبيرة في تخطي حدود الدول وظهور الكيانات الاقتصادية المتعددة و(المتعدية الجنسيات على حد وصف د/جلال امين) الجنسيات وذلك على حد قول جيوفري جاريت.[٤]

---

[١] Peter Hall, World Cities, London, Winfield and Nicholson , ١٩٦٦.

[٢] John Freidman, the world city, ١٩٦٧.

[٣] إسماعيل صبري عبدالله-**الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الأمبريالية**,مجلة المستقبل العربي,عدد٢٢٢-١٩٩٨.

[٤] Garret Geoffrey **Causes of Globalization, Comparative Political Studies**.Vol.٣٣, No.٦-٧ (٢٠٠٠) Sage Publications, and Yale University.

وأثر ذلك على مفهوم وأساليب التجارة العالمية، فالصفقات التجارية تعقد وتدار عن بعد ودون الحاجة للسفر والانتقال ومعاينة المنتج وما إلى ذلك من الإجراءات القديمة وكذلك الأموال تتحرك من أقصاها إلى أدناها بمنتهى السهولة واليسر في غضون دقائق معدودة.
لقد أصبح التسوق والشراء عبر الإنترنت من الأساليب التجارية الشائعة فيما يعرف بالتجارة الإلكترونية (E.Commerce) التي تعتمد عليها العديد من الشركات دون الحاجة إلى معارض للمنتجات وأساليب العرض القديمة والتسويق للمنتجات .
وكذلك تغيرت أساليب ونظم التعليم التقليدية السابقة من حيث ضـــرورة ارتبـــاط المعلـــم والطالب بمكان الدراسة في الجامعات والكليات فحدث تطور كبير فـــي أســـاليب ونظـــم التعليم فظهر مفهوم ما يسمى بالتعليم عن بعد (*Distant Learning*) .وهو تطور للنظام التعليمي بالكامل.
فأصبح بالإمكان الحصول على الشهادة والمؤهل الذي تطمح إليه من أي مكان أو جامعة في العالم دون عناء الانتقال وحضور جلسات الدرس والمحاضرات مما أثر بالتاكيد على مفاهيم ومعايير تخطيط المدينة ومفهوم مراكز الخدمات سابقا".
لقد أصبح الهاتف النقال (الموبيل) والحاسب الشخصي المحمول والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من أهم احتياجات الحياة الحالية والتي لا يستغني عنها الأفراد والمؤسسات وكذا الحكومات مما أدى إلى تغيير أسلوب تقديم الخدمات فبعضها من خلال الهاتف والآخر عن طريق الإنترنت مما أدى إلى تغير مفهوم ومعايير وحجم مراكز الخدمات[1].
هذا بخلاف سيادة نمط الحياة الغربية على جميع الأنماط الاخرى (Westernization) وخاصة نمط الحياة الامريكي، فنظام التغذية السريع أو مايعرف (Fast food) ونمط الملبس(الجينز) والتعامل أو ما يسمى بنظام المعيشة (Life Style) بوجه عام.
كل ذلك هو من أحد تبعات العولمة التي تحاول أن تفرز نمطاً حياتياً واحداً يفرض على العالم باعتباره الأفضل والأمثل.

---

[1] إسماعيل عبدالعزيز العامر- **رؤيا مستقبلية لمراكز الخدمات بالتجمعات العمرانية في عصرثورة المعلومات والاتصالات**, مجلة جمعية المهندسين المصرية, العددالرابع, سنة ٢٠٠٠ .

- **المشكلة البحثية:-**

لقد كانت الحاجة لمحاولة التعرف على مفهوم العولمة ودراسة تأثيراتها أو بمعنى أدق التأثيرات على عناصر تكوين المدينة من الأمورالملحة والضرورية للمخططين.

وهل هذه التأثيرات تقتصرعلى مجموعة من المدن دون غيرها أم تمتد لجميع المدن.

وهل التأثيرآحادي الاتجاه أم تأثيراً متبادلاً بمعنى أن شبكة الطرق تتأثر بالعولمة وأيضأ تؤثر عليها.

وتجدر الإشارة إلى أنه توجد العديد من الدراسات التي قامت برصد تأثيرات العولمة ومحاولة وضع طرق قياس (Measurements) لها ونجحت العديد من الدراسات في تحديد مدى عولمة المدينة وحصرها في مجموعة معايير محددة تشمل جميع مظاهرها المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ويتبنى البحث وجهة النظر القائلة بأن شبكات الطرق تتاثر بظهور العولمة وسهولة الاتصالات والحركة التجارية الرائجة في جميع أنحاء العالم فسهولة الاتصال والتنقل ساعدت على انسيابية التنقل للبضائع والسلع متعدية الحدود والمسافات مما أدى بالطبع إلى زيادة الرحلات وكذلك الكثافات المرورية على تلك الطرق(الخاصة بالحركة الآلية) مما يستلزم في المقابل إجراءات لمواجهة هذه الزيادات في الرحلات من خلال إيجاد مسارات بديلة او زيادة العروض للطرق الحالية.

لقد ولدت العولمة بمفهوم ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات مفهوماً جديداً في أداء الخدمات وإنجاز الأعمال وكذلك أسلوب العمل فالعديد من الموظفين ينجزون أعمالهم ومهامهم من خارج مكاتبهم وأصبح مفهوم وجود الموظف في مكان العمل مفهوما تقليدياً كلاسيكياً فيمكن إنجاز العمل وإرساله بالبريد الإلكتروني أو ما يسمي ب (FTP)[1] وتنشأه الشركات الكبرى لامكانية سهولة تبادل المفات لموظفيها أينما كانوا بوجود كلمات دخول سرية تتيح لهم تبادل المعلومات والملفات مهما كان حجمها في سهولة ويسر.

ويمكن الجزم بأن هذه النوعية من الوظائف بالتأكيد تساهم في الإقلال من رحلات العمل والمجهود المبذول في الانتقال وكذلك المال المدفوع فيها، وبالتالي قللت من الضغط على

[1] File Transport Protocol.-www.ftp.com

الطرق وساهمت في التقليل من التكدس المروري اليومي وخاصة في المدن ذات الكثافات السكانية العالية مثل (القاهرة– جده –لندن)(الفرضية).

ويحاول البحث في ضوء هذه المعايير إثبات تأثر شبكات الطرق بوصفها أحد مكونات المدينة والتي تتأثر تأثراً مباشراً بتأثر المدينة.وهل تتأثر شبكات الطرق بالسلب أم بالإيجاب من حيث الكثافات المرورية وعدد الرحلات ونوعية الرحلات، هل تزيد رحلات العمل أم تقل ؟ كل هذه التساؤلات في ظل التقدم التكنولوجي(التقني) الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات.وكذلك هل تتأثر الرحلات التجارية في ظل حالة التبادل التجاري الممتدة عبر الحدود والحواجز المختلفة؟ كل هذه النقاط يحاول البحث الاجابة عنها.وأيضا هل تتأثر جميع أنواع الطرق بالعولمة أم يقتصر هذا التاثير على بعضها دون البعض الاخر؟.

- **<u>أهداف البحث:–</u>**

أهداف رئيسية:–

١. رصد تأثيرات واضحة للعولمة على شبكة الطرق للمدينة من حيث الرحلات والكثافات بفعل العولمة بكل ما تحملة الكلمة من مفاهيم ودلالات. وتحليل هذه التأثيرات على مجموعة من المدن المختلفة في ضوء استقراء الدراسات السابقة وعلاقتها بالنقطة محل الدراسة.

٢. إنتاج نموذج لقياس مدى تأثرالمدينةو شبكة الطرق بالعولمة.

أهداف ثانوية:–

٣. فهم وتعريف العولمة(تخطيطياً) كظاهرة معقدة وغامضة تجتاح العالم.

٤. رصد التغيرات الحادثة في عناصر تركيب المدينة بوجه عام .

- **<u>إطـــار البحث:–</u>**

يقتصر البحث على دراسة محورين أساسيين:

المحور الأول :دراسة عامة للعولمة وأسبابها ومظاهرها من مدخل ثورة الاتصالات والمعلومات.

المحور الثاني : المدينة وشبكات الطرق ومدى تاثرهما بالعولمة.

وذلك من خلال مناقشة النقاط التالية:–

١- دراسة مختصره عن العولمة والتعريفات الخاصة بها.
٢- تحديد محوري *ثورة الاتصالات والمعلومات والعولمة الاقتصادية* مجالان في تحديد الإطار البحثي.
٣- التركيز على تاثيرات العولمة على عناصر تركيب المدينة بوجه عام وشبكات الطرق بوجه خاص.
٤- **أنواع الطرق التي يمكن قياس تأثير العولمة عليها (حدود الدراسة):-**
- الطرق الإقليمية ,الطرق الدائرية ,والطرق الشريانية.

٥- التركيز في التأثيرات على شبكة الطرق حول نقطة نوعية الرحلات Trips.

- **الفروض البحثية Hypothesis**

١-أنه بتأثر المدينة بالعولمة (من واقع العديد من الدراسات السابقة) فلابد أن تتأثر عناصر تركيب المدينة بالتبعية ولكن بدرجات متفاوتة، ويفترض البحث تأثر شبكات الطرق الخاصة بالسيارات بالعولمة (بالسلب والإيجاب).
٢-تتأثر الطرق الإقليمية والرئيسية بالمدن والتي تربط المدينة بالمدن الأخرى بالعولمة دون غيرها من باقي أنواع الطرق الأخرى.
٣-تتأثر نوعية وكثافة الرحلات بالعولمة(Trips).
٤-يمكن قياس تاثيرات العولمة المختلفة علي المدينة بوجه عام والشبكات الطرق بوجه خاص من خلال نموذج معياري قياسي مستنبط من الدراسات والمعايير السابقة.

- **تساؤلات بحثية:-**

يحاول البحث الاجابة على مجموعة من التساؤلات التالية:-
- ماهو مفهوم وتعريف العولمة بوجه عام ومن وجهة نظر تخطيط المدن بوجه خاص؟.
- هل يتأثر تركيب المدينة بالعولمة ؟ وكيفية قياس هذه التأثيرات؟
- هل تتأثر استعمالات الأراضي بالعولمة بمعنى ظهور استعمالات جديدة وتطور الاستعمالات الحالية(سواء بالسلب أو الايجاب)؟.

- هل مازال مفهوم مراكز الخدمات كما هو أم تغير هذا المفهوم بتغير طريقة تقديم الخدمة بفعل ثورة الاتصالات والمعلومات؟.
- هل تتأثر شبكات أنساق الطرق بالعولمة؟ وما هي مظاهر هذا التأثر من حيث الكثافات المرورية وعروض الشوارع والرحلات بأنواعها؟.
- ماهي المظاهر التي يمكن رصدها من ذلك التأثير (عدد الرحلات- نوعية الرحلات-عروض الطرق- الكثافات المرورية ... ألخ).؟
- **والتساؤل الرئيسي هو: هل تتأثر شبكة الطرق بالعولمة أم لا؟ هل العلاقة متبادلة بين العولمة وشبكات الطرق أم علاقة أحادية التأثير؟وكيفية قياس هذا التأثير؟.**

- **<u>منهجية البحث :-</u>**

يتبنى البحث المنهج الاستقرائي في الشق النظري الخاص بدراسة العولمة والمفاهيم والتعريفات الخاصة بها ورصد آراء الباحثين السابقة حول نفس الموضوع محل الدراسة والمنهج الاستنباطي لدراسة آراء المخططين في التأثيرات المتبادلة بين العولمة وتركيب المدينة بوجه عام وشبكات الطرق بوجه خاص ثم ينتقل البحث لاستخدام المنهج التحليلي وكذلك المنهج التحليلي المقارن بدراسة حالات لبعض المدن التي تأثرت بالعولمة والثابت تأثرها بشكل أو بأخر من واقع الدراسات السابقة والقياسات الخاصة بتعولم المدن ودراسة التأثير على شبكات الطرق لتحديد عناصر التأثير ومستقبل شبكات الطرق في ظل العولمة من خلال وضع تصور لشكل شبكة الطرق في المستقبل القريب وبالتالى إثبات أو نفي فرضية البحث.

<u>خطة البحث:-</u>

يتناول البحث بالدراسة في ***الباب الأول*** الخلفية النظرية والتاريخية للعولمة مستعرضاً التعريفات والمفاهيم الخاصة بها من وجهة نظر العديد من المنظرين والمحللين في المجالات المختلفة وكذلك يتطرق للحديث حول أسباب ظهور العولمة وهل هي ظاهرة قديمة أم حديثة ومناقشة العولمة من مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذا الثقافية .

ثم ينتقل البحث للحديث عن إيجابيات وسلبيات العولمة ومن هذا المنطلق يطرح مفهوماً وتعريفاً خاصا بالعولمة الذي يتبناه البحث وذلك يشكل أحد الأهداف الثانوية للبحث.

ويتطرق البحث بالحديث في ***الباب الثاني*** إلى مناقشة تخطيط المدينة المعاصرة والمستجدات التي طرأت عليها من حيث تطور الخدمات المقدمة لسكانها من جهة أو ظهور استعمالات جديدة من جهة أخرى. ويستعرض نفس الباب ظهور المدينة الإلكترونية ومناقشة أبعادها وإيجابياتها وسلبياتها بالإشارة إلىبعض الأمثلة لهذه المدن مع الإشارة إلى وجود تفاوت كبير بين المدن وعدد الخدمات الإلكترونية التي تقدمها المدينة بالارتباط بمجموعة من العوامل الخارجية.

ويأخذ البحث منحى آخر بدراسة أنساق شبكات الطرق وذلك في ***الباب الثالث*** من خلال عرض موجز لتدرج شبكات الطرق وذلك طبقا للعديد من المدارس التخطيطية المختلفة مثل المدرسة الإنجليزية والمدرسة الألمانية، وذكر أنواع الطرق وعروضها وكثافاتها والتغيرات الحادثة على شبكات الطرق حديثاً.

ويرصد البحث في ***الباب الرابع*** تأثيرات العولمة على أنساق شبكات الطرق الحادثة والمستقبلية في ضوء تحليل المعلومات من الأبواب السابقة وهل أثرت العولمة على عدد رحلات العمل فقط أم جميع أنواع الرحلات وهل زادت أنواع معينة من المركبات مثل سيارات الركوب الخاص بصفة خاصة أم بفعل الزيادة في الرحلات التجارية زاد كذلك استعمال سيارات النقل. وكذلك هل ساهمت العولمة في تخفيف الضغط على شبكات الطرق أم أدت إلى زيادة الضغط عليها؟ كل هذه التساؤلات البحثية يتولى البحث الإجابة عليها في الباب الرابع.

أما في ***الباب الخامس*** فيتم دراسة إشكالية كيفية قياس تأثير العولمة على المدينة ودراسة وتحليل مجموعة من حالات المدن المتعولمة(ستة مدن), وكذلك دراسة شبكات الطرق الخاصة بها.واستقراء التأثيرات الحادثة على هذه المدن باختلاف تركيباتها الاجتماعية والثقافية، فمثلا مدينة القاهرة بعدد سكانها الكبير ومشاكلها التخطيطية المتفاقمة، وكذلك مدينة جدة التي تمثل أحد المدن الكبرى بالمملكة العربية السعودية، وأيضا مدينة لندن التي تمثل أحد المدن الكبرى في العالم المتقدم، والتي تمثل المدن الكلاسيكية في التخطيط. كما تم قياس النموذج البحثي علي مجموعة من المدن الاخري المختلفة مثل دلهي ودبي

ودكار بتطبقي النموذج القياسي للمدينة عليها ويحاول البحث في هذا الباب الوصول إلى بعض النتائج التي تشكل التأثير المباشر والفعلى على شبكات الطرق والتي يمكن من خلالها وضع معياراً قياسياً لقياس تأثير العولمةعلي المدينة بوجه عام وعلى شبكات الطرق بوجه خاص, كذلك اختبار وتقييم هذا النموذج المعياري القياسي في ضوء فروض وحدود البحث التي سبق الاشارة اليها. وكذلك استنتاج معادلة للعلاقة بين المتغيرات البحثية صالحة للتطبيق للحكم علي مدي عولمة المدينة من جهة وبالتبعية عولمة الطرق الموجودة فيها.

أما في ***الباب السادس*** فيتم رصد وتحليل نتائج الدراسة، الخاصة بتأثير العولمة علي المدينة بوجه عام, وتاثيرها علي شبكات الطرق بوجه خاص, وذكر بعض التوصيات للبحث وتلخيص المفاهيم الهامة التي خلص إليها البحث، ووضع تصور نهائي للنموذج المعياري القياسي للمدينة وشبكة الطرق الذي يتبناه البحث.

- **النتائج المتوقعة للبحث:-**

١- تفسير متكامل للعولمة يتيح تكوين صورة واضحة عنها من تعريفات ومظاهر واسباب وايجابيات وسلبيات.

٢-أستنتاج نموذج لقياس عولمة المدينة في ضوء الدراسات السابقة وتحليل المعلومات وتطبيقها علي مجموعة من المدن المختارة للتوصل الي صيغة رياضية يمكن تطبيقها واختبارها علي مدن أخري ليقيس درجة عولمتها.

٣-استنتاج نموذج لقياس عولمة طرق المدينة في ضوء عولمة اثبات عولمة المدينة ذاتها ومجموعة أخري من المعايير لقياس عولمة طرق المدينة علي حدة وتحديد اي نوع من أنواع الطرق الذي يتأثر بالعولمة طبقا لتدرجها التخطيطي.